

قد يحسب البعض الموعظة على الجبل عظة بسيطة بسبب بساطة اللغة - مقارنة بكتابات بولس في الرسائل - ولكننا كلما بحثنا وتعمقنا فيها أكثر، اكتشفنا أنها في غاية العمق، فهي مثل الجوهرة متعددة الأوجه.

## التطويبات

### **طوبى:**

يابخت، يا لسعادة، هذه هي الحياة الجيدة. وهي للتحريض: أن تكون مثل ذلك الشخص المطوب.

### مثال:

في (مز ١: ٣-١) نرى تحريضاً لنوعية حياة، وتنفيراً من نوعية حياة أخرى (مز ١: ٤). وفي الموعظة على الجبل نجد أيضاً التحريض، والتنفير (الضمني) الذي نجده أيضاً بصورة واضحة في (مت ٢٣).

وهنا يتم طرح سؤالاً مهماً: "ما هي الحياة التي تستحق أن تعاش؟"

### **من هم الذين يستمعون لهذه العظة ؟**

**الجموع:** حيث يوضح لهم أن مملكته مختلفة عن التصورات السائدة ومتاحة للجميع دون تفرقة.

**التلاميذ (بنو الملكوت):** حيث يطوب السمات الداخلية لرعايا المملكة الجميلة والمنتصرة، كما يشجعهم

على الاستمرار في الولاء والمسيرة رغم المقاومة، ورغم عدم وضوح البركة النهائية.

هذه المملكة لا تزعزعها الظروف لأنها مبنية على أساس ملك يسوع، ولا يعني ذلك أن الظروف ليست مهمة، لأنها جزء من تشكيل الإنسان، ولكن ملك المسيح، حينما يتداخل في الحياة، يصنع فرقاً في الظروف والأوضاع والحياة، ويعطي القدرة للاستمرار.

### **تحقيق البركات:**

بعض البركات تحقيقها مستقبلي (يرثون الأرض). ولكن أغلبية البركات لها تحقيقاً جزئياً (عربوناً) في الحاضر، ولها أيضاً تحقيقاً مستقبلياً (يتعزون، يرحمون، يشبعون، لهم ملكوت السموات). وهذا التحقيق الجزئي يعطي قوة لبنو الملكوت للاستمرار.

### قرينة معاني التطويبات

الملك هنا وهو المحور، ويظهر ذلك من خلال:

- الكرازة بالملكوت (مت ٤ ، ٩)، وفي أول وآخر تطويبه.
- اتحاده بنا من خلال المعمودية (مت ٣).
- انتصاره على الشر في التجربة (مت ٤) وفي إخراج الشياطين (مت ٨)

- "أما أنا فأقول" (مت ٥)، أولويته عن العائلة (مت ١٠).
- هو رب السبت، وهو أعظم من يونان وسليمان (مت ١٢).
- إظهار سلطانه وأهمية الإيمان به (مت ٨-٩).
- النبوة المسيانية (الملكية) في (اش ٦١) التي تشير إلي المساكين (بالروح)، ومنكسري القلب والنائحين (الحراني)، ونرى هنا الربط بين هذه النبوة والتطويبات.

### المملكة المتاحة والمختلفة، ويظهر ذلك من خلال:

- "الشعب الجالس في الظلمة أبصر نوراً". (مت ٤: ١٦)
- أول من باركهم يسوع بعد الموعظة هم: أبرص، وأمي (مت ٨).
- "أخفيت عنها عن الحكماء وأعلنتها للأطفال" (مت ١١).
- إيمان المرأة الكنعانية (مت ١٥).
- الخمر الجديد والوعاء الجديد (مت ٩).
- اختلافاته مع الفريسيين (مت ١٢، ١٥).
- كما يظهر ذلك أيضاً من خلال التطويبات الأربعة الأولى التي توضح لنا أن المملكة متاحة للجميع، حتى الذين ليس لديهم قوة في داخلهم (المساكين بالروح)، وغير القادرين على مواجهة الظلم (الودعاء) وهم (حراني) بسبب الوضع الحالي، ويطلبون البر والعدل.

### أعماق بني الملكوت، ويظهر ذلك من خلال:

- الحديث الموجه للفريسيين في (مت ٣).
- الشجرة وثمارها (مت ١٢: ٣٣-٣٦).
- ما يخرج من القلب هو الذي ينجس الإنسان (مت ١٥).
- الدوافع والتوجهات (مت ٥: ٢١-٦: ١٨)
- مثل الحنطة والزوان (مت ١٣)، شكل متشابه جداً لكن أصل وكيونة مختلفة (الكيونة نابعة من الأصل).

### التطويبات الأربعة الأولى تبين تميز المملكة

#### **المساكين بالروح**

- هم الذين بلا قوة في أعماقهم، الذين يروا أنهم بلا قوة، لأن الروح هي عمق الإنسان (أم ١٥: ٤)، (أي ١١: ٧).

#### **الحراني**

- قد يكون بسبب الفقد (تك ٣٧: ٣٤)، أو الحالة العامة للشعب (إر ٣١: ١٥)، أو ظروف معينة.

## الودعاء

- والتي قد تترجم أيضًا: "المهمشين والمقهورين" كما نرى في (أي ٢٤: ٤) وفي (عا ١١: ٥) كلمة المساكين والتي ترجمتها: "الودعاء". وأمام ذلك نرى في (مز ٩: ٧٦) أن الملك يسوع هو المسئول عن تخليص هؤلاء المهمشين والمقهورين.

## الجياع للبر

- البر هو العدل والأفعال الصحيحة كما نرى في (اش ١٧: ١)، و (عا ٢٤: ٥).  
- وهؤلاء المساكين والحزاني والودعاء والجياع، ليسوا ملعونين أو مستثنين من المملكة، كما أنهم ليسوا مباركين بسبب ظروفهم، ولكنهم مباركون بسبب الملك الذي يستقبلهم في مملكته الباقية ويغير أوضاعهم وأعماقهم. فهو يقول لك مكان في المملكة، مهما كانت ضعفائك أو ظروفك، يمكنك أن تنال الحياة التي تستحق أن تعيش.

## وهنا السؤال:

كيف يريح الملك يسوع هؤلاء التعابى والمساكين؟

فهو قد يتداخل في ظروفهم في بعض الأحيان، ولكن أغلب الوقت يعمل من خلال التغيير الداخلي والنضج الروحي الذي يجعل المسكين قادرًا على الحياة في مثل هذا العالم. كما نجد الجواب في (مت ١١: ٢٨-٣٠)، فهو يريح التعابى من خلال حملهم لنيره وذلك قد يعني الآتي:

- من معاني النير أنه خشبة تربط بين حيوانين لجر المحراث، وهنا المعنى المقصود أنه ليس عليك أن تجر (وتدير) حياتك بمفردك، ولكن الملك مستعد أن يشاركك في هذا الأمر وهو المسئول عن إنجاح حياتك.

- المعنى الآخر للنير هو أنه يوضع على الكتفين لتوزيع الحمل ما بينهم، ويذكرنا ذلك بنير (حمل) التوراة، والاستنتاج هنا هو أن الراحة تأتي من خلال الإعلان عن ماهية المملكة، والإعلان في هذا الجزء نجده في (مت ١١: ٢٥-٢٧) وهو أن الله هو الأب، فليس عليك أن تحمل حمل الحياة بمفردك.

## أعماق بنى الملكوت

"عندك فرصة ويقدر بباركك": الأمر مبني على الملك ومملكته، وليس على رؤية الناس لك، أو ظروفك التي يقدر الملك أن يستخدمها.  
"المملكة مختلفة في معاييرها واستمراريتها": فالازدهار ليس مقياسه تحقيق أهدافك أو حالتك الحالية، لأنها متغيرة.

"طوبى للشخص المتصل بالملك، والذي يعكس اختلاف الملكوت": لأن العلاقة مع الملك تنتج سمات داخلية تنعكس في أفعال خارجية.

### سمات بني الملكوت

- يذكرنا ذلك بالجينوم، وهي خريطة الجينات، والجينات هي أكواد في الحمض النووي، وتلك الأكواد تفرز بروتينات وتلك البروتينات هي المسؤولة عن سمات الإنسان فالجينات هي أمرًا داخليًا ينعكس في الخارج، وبنو الملكوت حدث فيهم تغييرًا داخليًا أنتج تغييرًا خارجيًا وأفعالًا مختلفة.
- كما يذكرنا أيضًا بالإيثوس (ethos) وهي تشير إلى الشخصية الداخلية التي تنعكس في أفعال أخلاقية.
- وتلك السمات مبنية على التفاعل مع الملك (نتيجة معجزية لكن تحوي اجتهاد). وأيضا هذه السمات تأتي معًا مثل ثمر الروح في صورة جماعية وليس فردية.
- السمات تصف بنو الملكوت عمومًا وليس طبقة صفوة.
- يمكن تلخيص التطويبات إلى رؤية عميقة للواقع والحالة الإنسانية، وتفاعل صحيح مع هذه الرؤية.

### المساكين بالروح والودعاء

- المساكين بالروح: تعبر عن فهم داخلي أنهم معتمدين على آخر وليسوا النقطة المرجعية (مهما كانت لديهم من إمكانيات فهم محدودين). هم أيضا مساكين (غلبانين)، ماعندهم مش غير ربنا، ليسوا كفاة أو معتمدين على أنفسهم، لكن على آخر (كمصادر وكرؤية).
- كما تعبر عن الاتضاع: إدراكهم لمحدوديتهم ومعاناة الواقع الإنساني، ولذلك فرجاؤهم ليس في العالم ولكن في الله.

ونرى ذلك أيضًا في (٢كو ٤: ٧): فالكنز لنا وليس منا، وبسبب ذلك لم يُستثنى زكا وبولس من الملكوت، وقد اعترف بولس بأن (الكثير) الذي لديه ليس كافٍ له، بل اعترف أنه نفاية (في ٣: ٧-٨)، كما أدرك زكا أن المال الكثير الذي لديه ليس كافٍ لإشباع جوعه، فحتى الذي لديه الإمكانيات عليه أن يعترف أن تلك الإمكانيات ليست كافية للحياة، والحياة هي هبة، فنجد ذلك في الحياة البيولوجية، وهي هبة مجانية.

- وتلك الرؤية الصحيحة، تحمي بني الملكوت من الانخداع في أنفسهم، أو الصدمة من أنفسهم نتيجة الرؤية الخاطئة للنفس، أو الغضب بسبب فشل خططهم المحدودة، كما تجعلهم مفتوحين الأيدي

ومستعدين دائماً لاستقبال العطاء والبركة من الله. وهناك العديد من الشواهد التي تتحدث عن هذا الأمر (يع ٢: ٥؛ أش ٦٦: ٢)

- لهم ملكوت السماوات: هي نتيجة أول وآخر تطويبة، (المملكة محورية).
- فالذين لا يعتمدون على أنفسهم بل على الله، ويطلبون ما يراه هو، ويتحملون ثمن إتباعه (الاضطهاد في آخر تطويبة)، يأتهم الله على عمله، ويعطيهم الله الوضع الخارجي الذي فيه هو يتحكم ويصنع مشيئته، الذي يؤدي لخيرهم وازدهارهم بالكامل. (ونكرر إن ذلك الأمر ليس متوقف على الظروف بل على الملك!) (لو ١٢: ٣١-٣٢).
- وقد عاش يسوع تلك الحياة كما نجد في (مت ٤: ٤)، وقد اعتمد على الآب وليس على قدرته، ونرى نتيجة نجاحه في التجربة في (مت ٤: ١١)، فعلى الرغم من إمكانياته وبره وحكمته، إلا أنه يعترف في (يو ٥: ٣٠) أنه لا يفعل شيئاً من ذاته! فهو متضع ومعتد على الآب.

### الوداعة:

- تعبّر عن رد فعل لذلك الفهم الداخلي، وهو عدم استخدام العنف والقوة لاسترداد الحق، ولكنهم ينتظرون الله. فهم الذين يستودعون نفوسهم وحقهم لله، وهم ليسوا "ملطشة"، لكنهم لا يستخدموا العنف وقوتهم لاسترداد حقوقهم، بل يفعلون الخير منتظرين خلاص الله وعدله (مز ٣٧). كما أنهم قادرون على ضبط غضبهم، وغضبهم يتحرك أكثر في ما يتعلق بمصلحة الآخرين أكثر من مصلحة أنفسهم.
- هم يمتلكون القوة لفعل الخير وضبط الغضب.
- لديهم اتضاع يجعلهم ممتنون (كرد فعل للتعاملات الحسنة) ولا يتمرمون (كرد فعل للمعاملات السيئة)، "انت مش عارف انا مين؟". (No sense of entitlement).
- هذا الوديع يرى أن محبة الله له، ومعاملة الآخرين الحسنة ومحبتهم له هي نعمة، وذلك ليس صغر نفس، لكنه لا يأخذ ذلك الأمر كحق مكتسب!، إن موسى مثلاً للوداعة كما نجد في (عد ١٢)، ولم يدافع عن نفسه، بل كان الله هو الذي يدافع عنه، وأما موسى فقد صلى من أجل من انتقده!
- وفي مقابل المساكين بالروح والودعاء، نجد بني الشرير، وهم يظنون أنهم قادرون (برج بابل)، وأنهم ليسوا بحاجة إلي الله، فهم يظنون أنهم يمتلكون الحكمة والقدرة (قادريين وعارفين)، ولكن المساكين بالروح يعترفون باحتياجهم (مش قادريين ومش عارفين).

- وبسبب ذلك الفهم الخاطئ لبني الشرير، نجد رد فعلهم في العنف والتلاعب والغضب والإدانة مثل الفريسيين ومثل هيرودس، وتلك الأفعال عكس الوداعة.
- أين روما وأين قيصر وأين حنان وقيافا الآن؟ هل يمكنك فعلاً إعطاء نفسك الحياة والحفاظ على ما له قيمة فيها بذراعك؟ لم ينجح هؤلاء في البقاء، ولكن يسوع الوديع أُعْطِيَ اسمًا فوق كل اسم وما زال تأثيره ومملكته باقية حتى الآن! فالودعاء هم الذين يرثون الأرض.

### الحزاني

- هم أناس لا تُشئت أو تهرب من مواجهة الألم والواقع، لكن لديهم رد فعل مناسب لإدراكهم بحالة العالم والآخرين، وحالتهم بما فيها خطيتهم، لأن كل الخليقة تنن (رو ٨: ٢٢)، ونحن أيضًا ننن في أنفسنا، والروح يشفع فينا (رو ٨: ٢٦) بأنات.
- وهذا الأمر ليس بحافز لإدمان الحزن لأنهم يتعزون، والتعزية الحالية مبنية على الوعد والرجاء (اش ٤٠: ١-٢)، وهي تعني: القدرة على التعامل مع المشاعر ومع الوضع الحالي ومع سبب الألم، والقدرة على الاستمرار في السعي، ويتم ذلك من خلال قراءة الواقع بطريقة مختلفة مبنية على الوعد والرجاء. وهذه التعزية تكتمل في (لو ١٦: ٢٥) وهي تعزية نهائية نتيجة لزوال سبب الحزن.

### الجياع والعطاش إلى البر وانقياء القلب

- يجوعون: لم يصلوا وهناك توتر العوز.
- البر: التركيز هنا على البعد العلاقتي والوضع الخارجي.
- انقياء القلب: التركيز على الدوافع.
- هناك أبعاد عديدة للبر:
- البعد الاجتماعي: إتمام العدل للأرملة واليتيم وللكل.
- البعد الشخصي: أن تتوافق شخصية المرء مع مشيئة الله.
- البعد العلاقتي: أن يكون المرء في علاقة صحيحة مع الله والآخرين ينتج عنها أفعال وعدل.
- وبسبب غياب العلاقة مع الملك (مت ٢٣: ٧) "لم أعرفكم" نجد النتيجة وهي "اذهبوا عني يا فاعلي الإثم"، وأيضًا هؤلاء الذين يصنعون صدقاتهم قدام الناس (مت ٦)، هم لا يرون الله ويستغلون الناس، فهم ليسوا في علاقة صحيحة مع الله ومع الناس. وأما الشخص البار، لأنه في علاقة صحيحة مع الله ومع الناس، له سلوك شخص كامل (مكتمل، نقي) يتسق مع مشيئة الله وطبيعته.

- وهؤلاء الجياع، الذين يدركون أنه لا يوجد في العالم ما يكفيهم، يشبعون. إننا نشعر جميعًا بالجوع، وعدم الرضى، وكثيرًا ما نفرح (نشبع) لفترة قصيرة ويعقب ذلك الجوع، ولا نجد ما يشبعنا، والمسيح هنا يشجعنا على عدم الرضى بالقليل، بل يشجعنا على الجوع وطلب البر. وأكثر من يتألم، هم الذين ذاقوا الملك ومملكته، فقد أدركوا أنه لا يوجد في العالم ما يشبع، ولكنهم قد يشعرون بعدم وضوح الملك ومملكته في بعض الأوقات لحواسهم (مت ١١: ٣)، وهؤلاء الناس يأتي تشجيع المسيح "استمر في الجوع، وفي التركيز على ما تحتاجه بالفعل وعلى ما يشبعك بالفعل".

- هم لديهم الجوع لشخص ولل علاقة معه وليس لأشياء (فقد تغيرت شهيتهم)، ولذلك يمكن ملأهم لأنهم أدركوا خوائهم وفراغ العالم. وهم لم يصلوا، بل هم جائعين، وهم يسعوا، بعكس الفريسي الذي يظن أنه كامل ومكتفي (فلا يفتح يديه ولا يشبع). وهذا يعطينا أمان أننا لم نصل، ويحمينا من الصدمة في أنفسنا أننا لم نصل أو أننا نخطئ، ولكنه يشجعنا للسعي والجوع للعلاقة الصحيحة مع الله ومع الآخرين، وأن نكون مشابهين للمسيح ومصدر سلام ولبسم للعالم ولجراح الآخرين، وألا نكون جزء من سبب تعاسة للعالم أو زيادة لأحمال الناس وأحزانهم، فلن نصل ولكننا نسعى، وفي سعينا هناك شبع جزئي (في ١٢: ٣).

### أنقياء القلب:

دوافعهم نقية، غير مختلطة يطلبون شيئًا واحدًا، فالنقاوة هي غياب الشوائب. يوجد تناسق بين أفعالهم ودوافعهم، فنقاوتهم داخلية وليست خارجية فقط (طقسية، أفعال). ونجد البر والنقاوة في (مز ٢٤: ٣-٤؛ مز ١١: ٧)، ونجد في الشاهد الأول أنه في العلاقة مع الملك، يتغير الإنسان ويحمل البركة، وجين البر. هؤلاء هم الذين يعاينون الله، لأنه إذا كان تركيزك على نفسك أو على الآخر لتحصل منه على مصادقة، أو على أشياء أخرى، كيف ترى الله؟ إذا لم تُردِ الله (كشخص وليس كوسيلة) لماذا يُقحم نفسه عليك؟

- في الثلاث تطويبات الأخيرة نجد رفضًا للتشتيت والتسكين، وتركيزًا على الهدف الأعظم (الملك وبره)، ويشمل ذلك:  
- الحزن لغيبابه أو حدوث عكسه.  
- الجوع له فقط.  
- النقاوة في عدم خلطه مع أي شيء آخر (التقديس).

- هناك مثل مشهور (The key to happiness is low expectations) والذي يعني أن "مفتاح السعادة هو التوقعات القليلة" وأما المسيح يقول لنا "كلا بل استمر في الجوع والعطش للعلاقة وللبر وتحمل الوجد والحزن حتى تصل".
- بنو الشرير: يرى أنه مبرر (كويس) بسبب أفعاله، ولا يرى الآخر كشخص بل كوسيلة، وقلبه به دوافع مختلطة أو مختلفة عن الفعل (استوفيتم أجركم).

### الرحماء:

- الرحمة هي رد فعل محب تجاه المعاناة، والاحتياج، والربط (القيد). نرى ذلك في (لو ١٨: ٣٩) الذي يفرق بين الناس الغير رحيمة ويسوع الرحيم، وأيضًا في (مت ١٥: ٢٢).
- الرحمة هي تسديد الاحتياج والرحمة من الصراع والمعاناة وفك القيد الذي قد يكون بسبب احتياج مادي أو بسبب ذنب (الاحتياج إلي الغفران). ولذلك، فمن معاني الرحمة هي تعلقها بالغفران، الرحماء يرحمون، أغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا (مت ١٨: ٣٣).
- وأيضًا من معاني الرحمة هي المحبة العهدية الثابتة (كما تترجم في العهد القديم)، وكما نرى في (مز ١٣٦)، وهي محبة ثابتة (عائلية)، ويذكرنا ذلك بمثل السامري الصالح، الذي شعر بالتزام ناحية الإنسان المتألم.
- يرحمون: تعني أن الله سيحافظ على محبته الأمانة العهدية معهم. ولأنهم رحموا بالفعل، هم يرحمون الناس، ولذلك سيتلقون المزيد من الرحمة من الله (غفران وتسديد الاحتياج) والذي سيشجعهم على المزيد من الرحمة! وأما الغير رحيم فهو لا يضع نفسه مكان العاجز، وبالتالي لا يرى عجزه وبؤسه فلا يطلب ولا يتلقى رحمة الله.

### صانعي السلام

- السلام (الشالوم) اليهودي: هو ليس مجرد غياب الصراع لكن التناغم والاكتمال والشبع النابع من العلاقات الصحية.
- صانعي السلام: وجود إيجابي ونشاط في مواطن الصراع للوصول للتناغم وليس الانعزال وتجنب الصراع (الأسينيين)، ولا تحقيق السلام بالعنف (الغيورون والرومان) ولا بالحفاظ على المكاسب بالتواؤم مع الوضع الحالي (الصدوقيين).

### المطرودين من أجل البر

- نتيجة طبيعية لحياة الملكوت وللمعايير المختلفة، وهؤلاء يستطيعون أن يكونوا نورًا وملحًا.